

هل ترك الشيخ سعد البريك مذهب السلف

وانتحل مذهب الأشاعرة!؟

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد: فإن المسلم العامي فضلاً عن طالب العلم لا يكاد أن يصدق أو يستوعب ما الذي حل ببعض المنتسبين للدعوة، من تفلتهم الظاهر عن طريقة الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة.

وكان من آخرهم الشيخ سعد البريك -هداه الله- الذي ظن -وصدق في ظنه- أنه أتى بما لم تأت به الأوئل من سلف هذه الأمة وعلمائها الأخيار، فغشي مجالس غلاة المبتدعة من الرافضة الإثني عشرية، وأكرمهم، ووقرهم، بل ونعت كبيرهم -الصفار- بما لا يُنعت به في بلاده -بلاد التوحيد- إلا المفتي العام لأهل السنة كابن باز والشيخ عبدالعزيز آل الشيخ -رحمه الله-، فصار ينعت في حضوره وغيبته بسماحة الشيخ الصفار -فيا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك-.

وقد اجتمع هؤلاء جميعاً في داء واحد أصابهم في مقتل، هو مخالفة طريقة السلف، وهم ما بين مصرح بعدم انتحال مذهب السلف، أو مدعٍ بجهل موافقته لطريقة السلف.

برهان ذلك: أن صحيفة سبق الألكترونية أجرت مقابلة مع الشيخ سعد البريك بعد لقائه بالصفار، جاء فيها بعظيم الرزايا والبلايا التي تشيب لهولها مفارق الصبيان -والعياذ بالله- ولولا أن الواحد منا عاش إلى هذه اللحظة لما صدق أن عُشر معشار ذلك يقع من الشيخ سعد البريك وبعض أقرانه، ولكن قديماً قيل: عش رجباً ترى عجباً!

وسأعرض لشيء مما صرح به الشيخ سعد البريك -هداه الله- مبيناً ما فيه من مخالفة الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم لا المغضوب عليهم ولا الضالين، معذرة إلى ربهم ولعلمهم ينتهون، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قال السائل: قبل محاضرتك في القطيف التي كانت بعنوان: "أذكركم الله في أهل بيتي" شنت حملة قوية جداً في المنتديات وغيرها، تطالب بمنع إقامة محاضرتك، كيف نظرت أنت لهذه الحملة؟

الحملة التي سبقت إقامة المحاضرة في القطيف، ليس صحيحاً أن كل المواقع الشيعية ساهمت في الحملة ضد إقامة المحاضرة، بل هناك أصوات معتدلة رحبت وأيدت إقامة المحاضرة، باعتبارها خطوة متممة للقاء الذي استضافه برنامج البيان التالي بإدارة الدكتور عبد العزيز قاسم في قناة دليل، وجمعي بسماحة الشيخ حسن الصفار، الذي رحب بإقامة المحاضرة وأخبرني قبلها بساعات عن التزام بموعد سابق حال بينه وبين حضوره المحاضرة، وقد أثبت ذلك بحضور المحاضرة الأخرى في "عنك" وأنا أحسب سماحته عَلم من أعلام التصحيح، كيف لا وهو الذي رفع صوته صريحاً في جريدة عكاظ في البراءة من سب الصحابة والخلفاء الراشدين والظعن في أم المؤمنين عائشة.

وتكرر هذا منه في أكثر من مجلس ولقاء، وليس هذا بغريب على كل عاقل، فمن المستفيد من السب واللعن والشتم والظعن في أمهات المؤمنين سوى من يسرهم تشرذم المسلمين وضعفهم وفرقتهم؟ علماً أن هذا ليس موقف سماحة الشيخ الصفار وحده، بل يشاركه كثيرون من أعلام التصحيح الذين أحسب أن لهم دوراً فاعلاً في توطين التعايش والتصحيح في النفوس والسلوك، بعد أن تواتر تحريره ومناقشته في حوارات صريحة.. ولا أنسى الإشادة بحضور الدكتور الأديب محمد المسعود الذي علق على المحاضرة بكلام جميل رائع وهو من وجهاء الشيعة. ١.هـ

ولي مع كلام الشيخ سعد البريك وقفات:

الأولى: ادعى الشيخ سعد البريك -هداه الله- أن الصفار علم من أعلام التصحيح، وأنه تبرأ من سب الصحابة وأمهات المؤمنين، ومثله كثير من أعلام التصحيح من الشيعة -على حد تصريح البريك-.

وأقول:

أولاً: هل يخفى على البريك دين التقية عند الرفضة؟ أليسوا يتدينون بالكذب على من يسموهم بالعامية ويريدون بهم أهل السنة؟! ويسمون ذلك بالتقية؟!!

وثانياً: إن أدنى جهد من مريدي الشيخ البريك أو موظفيه، بل وبإشارة منه لا عبارة قادرون على إطلاعه بسمعه وبصره على سب هذا الرافضي الحاقداً لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم الخلفاء الثلاثة الراشدون رضي الله عنهم وأرضاهم، والذي يكشف لكل ذي عقل سليم أن الصفار استخدم مذهبه الخبيث في التقية مع الشيخ سعد البريك، والذي بدوره انطلت عليه حيلة الصفار.

وإلى الشيخ سعد البريك ومن اغتر بكلامه، أو انطلى عليه مكر الرافضي حسن الصفار وأمثاله، إليهم جميعاً شيئاً قليلاً من غل هذا الرافضي الخبيث على خيرة خلق الله بعد الأنبياء والمرسلين أصحاب محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم:

- تهجم الصفار على صاحب رسول الله وخليفته من بعده أبي بكر الصديق واتهمه بأنه انقلب على علي رضي الله عنهما- كما يقول الصفار: (ما حصل من بيعة أبي بكر كان أشبه بالانقلاب على علي) [المرأة العظيمة، حسن الصفار، دار الانتشار العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ص ٦٤] بل واعتبر الصفار أن ما صنعه أبو بكر -رضي الله عنه- كان اغتصاباً للسلطة! [ص ٦٢].

- واتهم الصفار -عامله الله بما يستحق- ثلاثة من أجلة أصحاب النبي بالكذب على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وهم أبوهريرة والمغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص، حيث ينقل الصفار مرويات ليثبت بها أن: (معاوية وضع قوماً من الصحابة، وقوماً من التابعين، على رواية أخبار قبيحة في علي -عليه السلام- تقتضي الطعن فيه، والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جُعلاً يرغب في مثله، فاختلفوا ما أرضاه، منهم: أبو هريرة، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة) [المرأة العظيمة، حسن الصفار، دار الانتشار العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ص ١٧٥] ويجعل الصفار مثل هذه المرويات مستندا له في اتهامه معاوية بالكذب على رسول الله!

- وممن شتمهم الصفار من الصحابة -أيضاً- الصحابي الجليل سمرة بن جندب -رضي الله عنه- حيث اتهمه بالإرهاب! كما يقول الصفار (كما سلط معاوية على الأمة ولاية جفافة قساة، نشروا الرعب والبطش، وحكموا الناس بالإرهاب والقمع، مثل سمرة بن جندب) [المرأة العظيمة، الصفار، ١٣٥].

- وممن شتمهم الصفار -أيضاً- من أصحاب رسول الله الصحابي الجليل بسر بن أرطاة -رضي الله عنه- حيث يقول الصفار (ومن ولاية معاوية الظالمين: بسر بن أرطاة، والذي وجهه إلى اليمن، ففعل

فيها الأفاعيل المنكرة، التي لم يشهد التاريخ نظيراً لها في فظاعتها وقسوتها) [المرأة العظيمة، الصفار، ١٣٥].

- أما الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنهما فقد اتهمه بأنه يقود مشروع "الردة" ولا حول ولا قوة إلا بالله، كما يقول الصفار: (واستكمالاً لمشروع الردّة إلى الجاهلية، ختم معاوية بن أبي سفيان حياته باستخلاف ولده يزيد على الأمة) [المرأة العظيمة، الصفار، ١٣٥]. بل واتهم الصفار معاوية -رضي الله عنه- بالخلاعة والمجون كما يقول: (إضافة إلى إظهار الفساد والمخالفة للدين، كتعطيل الحدود، وممارسة الخلاعة والمجون، واستلحاق معاوية لزيد بن أبيه، والجرأة الصريحة على مخالفة الأحكام الشرعية من قبل معاوية، حتى في العبادات) [المرأة العظيمة، الصفار، ١٣٤] بل وصل الأمر إلى أن يتهم الصفار -عامله الله بما يستحق- معاوية رضي الله عنه بالكذب على رسول الله واختلاق الأحاديث الموضوععة، كما يقول الصفار: (شجّع -أي معاوية- طبقة من الوضّاعين، وصنّاع الأحاديث الملقّقة الكاذبة، في مدح معاوية وبني أمية وسلطتهم، وذمّ الإمام علي وأهل البيت، وبذل لهم الأموال على ذلك) [المرأة العظيمة، ص ١٧٥] وهذا الاتهام لمعاوية بالكذب في الحديث النبوي كرهه الصفار في كتابه الآخر (مسؤولية المرأة، ص ٣٠). وبث الصفار طوال صفحات الكتاب ترسانة من السباب والألفاظ البذيئة، ضد معاوية رضي الله عنه، خذ مثلاً بعض النماذج من قلة الأدب مع معاوية: (وصار معاوية يحكم المسلمين حسب رغباته وشهواته، بعيداً عن تعاليم كتاب الله وسنة رسوله) [ص ١٢٧]، (كان وجود الإمام الحسن يقلق معاوية ويعرقل بعض مخططاته الفاسدة) [ص ١٢٧] (علم معاوية أن الإمام علياً لن يفسح له المجال ليلعب كما يحلوه) [ص ١١٤] (ممارسات معاوية الاستفزازية التخريبية) [ص ١١٥] (إحدى غارات معاوية وعبثه وفساده في منطقة الأنبار) [ص ١١٥] (بالغ معاوية واجتهد، في استخدام أساليب التضليل الإعلامي) [ص ١٧٥]، هذه نماذج فقط من هذا العدوان على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. (بتصرف من مقال لإبراهيم السكران بعنوان وليمة الصفار لأهل السنة).

فلماذا الاستغناء أو التعامي عن هذا كله؟! أ لأجل عيون هذا الرافضي الخبيث طمس الله بصره كما طُمت بصيرته.

وثالثاً: من هم أعلام التصحيح الكثيرون الذين شاركوا الصفار في البراءة المزعومة من سب الصحابة؟!..

بين ذلك الصفار في منزله، بحضور الشيخ سعد البريك، حيث التقط الصفار دفعة الحديث بعد انتهاء الدكتور البريك من كلمته في منزل الصفار وعقب عليه بالقول:

(ما أشار إليه فضيلة الشيخ سعد من إصدار بيان يبين مواقف الشيعة، سبق أن صدرت عشرات البيانات، أحد كبار علماء الشيعة الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء قبل ستين عاماً، كتب بيانا تحت عنوان «أصل الشيعة وأصولها» ونشر وهو كتيب مختصر، وكاشف الغطاء مرجع فقهي يتزعم الحوزة العلمية في النجف الأشرف، نشر هذا الكتاب، وطبع عدة مرات) [الكلمة مفرغة في موقع الصفار].

فالصفار هاهنا حاول إثبات مصداقيته في البراءة مما يُتهم به بالشيعة من الطوام بالإحالة إلى كتاب آل كاشف الغطاء وهو (أصل الشيعة وأصولها)، واندفع بمثل هذه التركيبة المكثفة لهذا الكتاب، وأن مايطالب به أهل السنة من احترام الصحابة موجود مقرر منذ ستين عاماً (والصحيح أنه قبل ثمانين عاماً) في كتاب آل كاشف الغطاء.

وهذا الكتاب لآل كاشف الغطاء كتاب مشهور وضعه مؤلفه بهدف التقارب المذهبي مع أهل السنة كما يقول مؤلفه في مقدمته (كنا نأمل بنشر ذلك الكتاب الوجيز تقارب الفريقين) [ص ٥٤].

وهذا الكتاب الذي مجّده الصفار ورأى أنه خير ما يعبر عن الاعتدال الشيعي والتسامح الإمامي الإثني عشري، وعن ضخامة مرجعية مؤلفه، تجرأ فيه مؤلفه آل كاشف الغطاء بوقاحة منقطعة النظر في القدر في عرض الصحابة الأجلاء أبي هريرة وسمرة بن جندب وعمرو بن العاص، حيث يقول: (وأما ما يرويه مثل أبي هريرة، وسمرة بن جندب، ومروان بن الحكم، وعمران بن حطان الخارجي، وعمرو بن العاص، ونظائرهم؛ فليس لهم عند الإمامية من الاعتبار مقدار بعوضة، وأمرهم أشهر من أن يذكر) [أصل الشيعة وأصولها، آل كاشف الغطاء دار الأضواء، ص ١٦٥]

بل وفي هذا الكتاب -الذي يفاخر به الصفار- نجد مؤلفه يتبنى تكفير الصحابي الجليل أبي سفيان - رضي الله عنه - كما يقول (أبو سفيان أظهر الاسلام كرهاً، ومازال يعلن بكفره وعدائه للاسلام) [أصل

الشيعة وأصولها، آل كاشف الغطاء، ص ٨٢]، ولما طبع الكتاب في طبعاته الأولى وصل إلى المؤلف "كاشف الغطاء" نقد بخصوص تكفيره لأبي سفيان، فماذا صنع؟ طبع الكتاب طبعة جديدة وأصر في المقدمة على موقفه التكفيري لأبي سفيان رضي الله عنه! كما يقول في الجواب عن الاعتراضات التي أتته :

(أما صفحة ٢١ فليس فيها سوى التعرض لأبي سفيان، ولا أحسب أن له من الشأن عند المسلمين ما يوجب استيائهم في الكشف عن مقدار إسلامه وقيمة إيمانه) [أصل الشيعة وأصولها، آل كاشف الغطاء، ٣٠]

وأما الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - فقد أوسع المؤلف شتماً مقدعاً، حيث وصفه بالنفاق والرذيلة! كما يقول :

(لو سكتوا وعملوا بالتقية لضاعت البقية من الحق وأصبح دين الإسلام دين معاوية ويزيد وزيناد وابن زياد، دين المكر، دين الغدر، دين النفاق، دين الخداع، دين كل رذيلة) [أصل الشيعة وأصولها، آل كاشف الغطاء، ٢٦٧]

وشتم معاوية بالخيانة كما يقول (وقضية إعطائه -أي معاوية- مصر لابن العاص على الغدر والخيانة مشهورة) [أصل الشيعة، آل كاشف الغطاء، ١٢٤].

وشتمه بأنه يتلاعب بالشرعية كما يقول : (صار معاوية يتلاعب بالشرعية الإسلامية حسب أهوائه) [أصل الشيعة، آل كاشف الغطاء، ٢٦٦]

بل وفي سبيل دفاعه المستमित عن "نكاح المتعة" أطلق عبارات جارحة في حق أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فوصفه بالتممر والتهمج، لا لشيء إلا لأن عمر - رضي الله عنه - كان قوياً في النهي عن المتعة! يقول المؤلف:

(ولكن أبا حفص كان معلوماً حاله في الشدة، والتممر، والغلظة، والحشونة، في عامة أموره، وربما يكون قد استنكر شيئاً في واقعة خاصة أوجب تأثره وتهمجه الشديد الذي بعثه على المنع المطلق خوف وقوع

أمثاله اجتهاداً منه ورأياً تمكن في ذهنه، وإلا فأمر المتعة وحليتها بعد نص القرآن) [أصل الشيعة وأصولها، آل كاشف الغطاء، ٢٠٥].

ومن سفاهات المؤلف على أصحاب رسول الله اتهامه لزواج أسماء بنت أبي بكر من الزبير بأنه زواج متعة! (أسماء ذات النطاقين بنت أبي بكر الصديق أخت عائشة أم المؤمنين وزوجها الزبير من حوارى رسول الله وقد تزوجها بالمتعة، فما تقول بعد هذا أيها المكابر المجادل؟) [أصل الشيعة وأصولها، ص ٢٠٦].

هذا طرف من شتائم هذا الكتاب -الذي يفاخر به الصفار- في حق أصحاب رسول الله، أما مصادر التلقي فهو يصرح بإنكار السنة النبوية التي لدى عامة المسلمين فيقول (الإمامية لا يعتبرون من السنة، أي الأحاديث النبوية، إلا ماصح لهم من طرق أهل البيت) [أصل الشيعة وأصولها، آل كاشف الغطاء، ١٦٥]

وهذا ليس خلافاً فرعياً، بل هذا خلاف أشد من الخلاف في الصحابة، إنه خلاف في أحد قسيمي الوحي، فهو مفارقة في مصدر كامل من مصادر المعرفة الشرعية، ومصادر المعرفة إذا اختلفت أنتجت أدياناً مختلفة، فسائر ما ثبت من العقيدة والشعائر والتشريعات من حديث أبي بكر وعمر وعثمان وأبي هريرة وسمره بن جندب وعمرو بن العاص ونحوهم لن تقبله الشيعة لأنه لم يأت من طرق أهل البيت! (بتصرف من مقال إبراهيم السكران السابق)

فإذا كان هذا هو أجمل السوءات، وأجود الرديء عند الراضة، حتى قدموه وأظهروه مثلاً لهم -حين ضاقت بهم السبل- على التصحيح والوسطية، فكيف بسيئها وأسوأها؟! وكيف بما أخفوه ولم يعلنوه؟! ثم قال السائل في لقاء صحيفة سبق الألكترونية موجهاً لسؤاله للشيخ البريك: -التقيت بالشيخ حسن الصفار في القطيف مع مجموعة أخرى من أعيان منطقة القطيف والدمام، كيف وجدت إمكانية التلاحم الوطني بين الطائفتين؟

في ذلك اللقاء الذي جمعي بعدد من أعيان القطيف وعلمائها في مجلس سماحة الشيخ حسن الصفار، حيث تبادل الحضور حديثاً صريحاً ينضح عقلاً ووطنية، يترجم ما نصبو إليه من المزيد من لحمه ووطنية

نعيشها ونتفياً ظلالها ونحني ثمارها، مع التركيز على تحديد مسارات المطالب الوطنية في سياقها وإطارها وعدم تلبسها بالشأن الديني والعقدي. ا.هـ

ولي مع الشيخ البريك في كلامه هذا وقفتان:

الوقفة الأولى: أن الشيخ البريك صرح بلسانه أن لقاءهم هذا لقاء ينضح عقلاً ووطنية، فأين الشرعية الدينية؟!

وجوابي: أنه ليس في لقاءهم هذا إلا ما ذكره البريك (العقل والوطنية المزعومة).

وليس فيهما (العقل والوطنية الشرعية الدينية)، وفرق بين هذا وذاك.

بيان ذلك: أن كل ناعق اليوم بدعوى الإصلاح زوراً وبهتاناً يتمسك بالعقل والوطنية، حتى من ينادي بحرية الكفر والشرك فضلاً عن ما دونها من المحرمات كالاختلاط في البلاد السعودية بلاد التوحيد والسنة يتمسك بالعقل والوطنية، فهل يكفي هذا التمسك بالعقل والوطنية لقبول دعواه، وترك طلب البرهان من الشرع على ما ادعاه؟

كلا وربّي.

فإن هذه الألفاظ كالعقل والوطنية والتيسير والوسطية، والدفاع عن حقوق المواطنين ومحاربة الغلو والتطرف، بل حتى الألفاظ الشرعية كالجهاد والدعوة والاجتماع ونبد الفرقة وغيرها من الألفاظ المحبوبة عند الناس صارت مركباً يركبه كل من يريد الوصول لمآربه عبر أيسر الطرق وأسرعها.

لكن هذا إنما يروج على الجهال والدهماء الذين يسبرون وهم مخدرون بهذه الألفاظ البراقة التي يخفي تحتها أهل الباطل والضلال السم الزعاف.

وهذه ليس طريقة جديد ابتكرها أذكى هؤلاء في هذا الزمان بل هي طريقة قديمة، وسنة مطروقة لأسلافهم، وهي ما أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: (يسمونّها بغير اسمها).

فإذا أزد دعاة الباطل شيئاً من السوء سموه باسم محبب للناس ليروج عليهم، وإذا أزدوا رد شيء من الحق سموه باسم شنيع حتى يخوفوا الناس منه.

وعليه: فالألفاظ الشرعية فضلاً عن غيرها لا يكفي فيها المبنى عن المعنى، ولا الاسم عن المسمى، فكل لفظ من هذه الألفاظ يتوقف في قبوله لفظاً ومعنى على موافقته للشرع، ويرد منه ما خالف الشرع إما لفظه أو معناه أو اللفظ والمعنى جميعاً.

فمثلاً خوارج العصر ومنهم أذئاب حركة القاعد يمررون باطلهم على السذج بتسميته جهاداً ونصرة للمظلومين، ويقابلهم على الطرف الآخر شذاذ اللبراليين والعلمانيين فيمررون باطلهم على المغفلين بتسميته تحريراً وتجيدياً ووسطيةً واعتدالاً.

وهذه التسميات الملفقة والمزورة لا تغير من الحقائق شيئاً، فالإفساد والتخريب والعدوان المحرم، يظل كذلك ولو سماه الخوارج جهاداً و مقاومةً.

والتبرج والتعري والفساد الأخلاقي المحرم، يظل كذلك ولو سماه ببغاءات اللبراليين تحريراً واعتدالاً. وكذلك أقول بملء فيء: إن تلبيس الشيخ سعد البريك مخالفاته للكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة بلباس العقل والوطنية هو من هذا القبيل.

وإن كانت هذه دعوى أدعيها، فهذه براهينها لمريديها:

أولاً: العقل الصريح لا ينافي الشرع والنقل الصحيح، وقد دل الشرع والنقل الصحيح من الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة طبقاً عن طبق على عكس طريقة الشيخ سعد البريك -هداه الله- في معاملته للرافضة عموماً ودعاتهم دعاة الشرك والبدع خصوصاً.

ومن ذلك قوله تعالى: (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله)، وأي محادة لله ورسوله أعظم من تكذيب الكتاب والسنة المتواترة في الأمر بتوحيد الربوبية والألوهية والنهي عن الشرك، وأي محادة لله ورسوله أعظم من تكذيب الكتاب والسنة المتواترة في عدالة الصحابة وأمّهات المؤمنين، وكل ذلك التكذيب والمخالفة قد طفحت بها كتب الصفار فضلاً عن كتب الخميني والسيستاني الذين دافع عنهم الصفار مع وجود الشيخ سعد البريك -هداه الله- خلال لقاءهما في قناة دليل، فكيف يسوغ الشيخ البريك لنفسه فضلاً عن غيره من أهل السنة أن يواد هؤلاء الذين يجادون الله ورسوله.

ومن الكتاب والسنة قول الله تعالى: (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب) وفسرها النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم بأنهم أهل البدع فعن عائشة رضي الله عنهم، قالت: تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب)، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين سمي الله فاحذروهم)، وقد تواتر استدلال أهل السنة بهذا الحديث على مفاصلة أهل البدع.

وأما الإجماع فقد قال شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني في كتابه عقيدة السلف أصحاب الحديث: (ويتجانبون أهل البدع والضلالات، ويعادون أصحاب الأهواء والجهالات، ويغضون أهل البدع الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه، ولا يحبونهم ولا يصحبونهم، ولا يسمعون كلامهم ولا يجالسونهم، ولا يجادلونهم في الدين ولا يناظرونهم، ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم التي إذا مرت بالآذان وقرت في القلوب وضرت وجرت إليها من الوسوس والخطرات الفاسدة ما جرت، وقد أنزل الله عز وجل قوله: (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ) ١٠.هـ

وعليه فلقاء الشيخ سعد البريك بالصفار ليس هو مقتضى العقل الصريح، إذ لو كان كذلك لما خالف الشرع والنقل الصحيح، بل ما فعله هو مقتضى عقله المخالف للشرع والنقل الصحيح.

قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (ج ٧ / ص ٥٨٥): وهذه الأمور كلها إذا تدبرها المؤمن بعقله تبين له أن مذهب السلف هو المذهب الحق الذي لا عدول عنه وأن من خالفهم لزمه فساد معلوم بصريح المعقول وصحيح المنقول كسائر ما يلزم الأقوال المخالفة لأقوال السلف والأئمة والله أعلم.

وقال في مجموع الفتاوى - (ج ٣٣ / ص ١٧٢): ولا يحسب اللبيب أن في العقل أو في السمع ما يخالف ذلك - أي يخالف الأدلة الشرعية - بل من تبحر في المعقولات ووقف على أسرارها علم قطعاً أن

ليس في العقل الصريح الذي لا يكذب قط ما يخالف مذهب السلف وأهل الحديث بل يخالف ما قد يتوهمه المنازعون لهم بظلمة قلوبهم وأهواء نفوسهم أو ما قد يفترونه عليهم لعدم التقوى وقلة الدين. ١.هـ

وثانياً: الوطنية لفظ مجمل كالوسطية والاعتدال والتجديد.

فقد يدخل تحتها ما هو مشروع فيقبل وقد يُدخل تحتها ما هو محرم فيُرد ولو سمي باسم الوطنية أو التوسط أو الاعتدال أو التجديد.

فمن الأمور المشروعة التي يمكن أن تدخل تحت الوطنية السمع والطاعة لولي أمر المسلمين، والبيعة والنصح والدعاء له، ورد الظالمين والباغين، عن البلاد والعباد.

وهناك بالمقابل أمور محرمة حرمها الله ورسوله وأدخلها أهل الباطل تحت مسمى الوطنية، كنصرة المسلم للكافر الظالم على أخيه المسلم باسم الوطنية ولأنهم من وطن واحد، كما أفتى بذلك أحد رؤوس الضلال للجنود المسلمين الأمريكان في قتالهم للعراق وأفغانستان مع مواطنيهم الكفار، فهل يقول البريك -هداه الله- إنه يمكن قبول ذلك لمجرد تسميته بهذا الاسم؟!.

ومثله تماماً ما فعله الشيخ البريك -هداه الله- لما نادى بالاجتماع وموادة الرافضة ومد الجسور معهم باسم الوطنية، مع ظهور الأدلة الشرعية على بطلانه كما تقدم، فيكون ذلك من التلبس على دين الله وعباد الله، وهذا بئس -بحمد الله- لكل من أراد الله له الهداية والتوفيق، (ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور).
من نور).

ثم قال السائل: - قرأنا بعض المقالات لطلبة علم يتحدثون فيها أن زيارة الشيخ سعد البريك للقطيف ولقاءه لمشايخها بهذه الطريقة، سقطة، هل كسر الشيخ عرفاً متعارفاً عليه عند أهل السنة؟ وهل ترى ما فعلته سقطة فعلاً أم واجباً وطنياً؟

من قال: إن زيارتي للقطيف كسر للعرف المتعارف عليه... فأنا وإياه في حاكمية الدليل الشرعي من الكتاب والسنة، فإن كانت الأدلة في ظل المقاصد الجلييلة والمعتبرة التي تبيح ذلك بل تأمر به وتحت عليه، فلا عبرة بالعرف المخالف للكتاب والسنة، وقد سبق إلى هذا جملة من العلماء والدعاة، أمثال الشيخ الدكتور محمد النجمي، والشيخ الدكتور عوض القرني، وغيرهم. ١.هـ

ولي مع كلام الشيخ سعد البريك هذا وقفات:

أولاً: قوله: إن زيارتي للقטיפ كسر للعرف المتعارف عليه. ١.هـ

أقول: هذا من التلبيس ومحاولة طمس الحقائق وتشويهها بتسميتها بغير اسمها، وهذا من طريقة أهل الباطل، وبيان ذلك أنه سمي هجر الرافضة ومفاصلتهم عرفاً، وكأنه عادة اتخذها بعض المتشددين وسرت في الناس بلا بينة ولا برهان من الشرع، وهذا من زخرف القول وباطله، فهجر أهل البدع وذمهم والبراءة منهم والرد عليهم وعدم الجلوس معهم إجماع لأهل السنة بلا خلاف بينهم، وهذه كتبهم التي يقررون فيها معتقداتهم يذكرون هذا الأصل وينقلون إجماعهم عليه جيلاً بعد جيل.

ثانياً: قال الشيخ سعد البريك -رده الله إلى جادة أهل السنة-: من قال إن زيارتي للقטיפ كسر للعرف المتعارف عليه... فأنا وإياه في حاكمية الدليل الشرعي من الكتاب والسنة، فإن كانت الأدلة في ظل المقاصد الجلييلة والمعتبرة التي تبيح ذلك بل تأمر به وتحث عليه، فلا عبرة بالعرف المخالف للكتاب والسنة. ١.هـ

وأقول: الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة مخالف لزيارتك وطريقتك، وقد تقدمت الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، فلا حاجة لتكراره، فلعل الشيخ سعد البريك جهل هذه الأدلة أو لم يتنبه لها حين مطالعته لكتب معتقد أهل السنة الذين ينتسب إليهم، ومنتظر منه التوبة حال الوقوف عليها، فهو المظنون به إن كان يريد الله والدار الآخرة.

ثالثاً: قال الشيخ سعد البريك -هداه الله لأقوم من هذا رشداً-: وقد سبق إلى هذا جملة من العلماء والدعاة، أمثال الشيخ الدكتور محمد النجيمي، والشيخ الدكتور عوض القرني، وغيرهم. ١.هـ

وأقول كما قال الأول:

فيا موت زر إن الحياة دميمة *** و يا نفس جدي إن دهرك هازل

أهؤلاء هم سلفك وقدوتك؟!!

إن هذين الذين ذكرهما الشيخ سعد البريك، لا يعدوان أن يكونوا طلبة علم مع التجوز في حق الشيخ عوض القرني خبير البرجحة العصبية.

ثم من التابع ومن المتبوع، ومن السلف ومن الخلف، ومن المجتهد ومن المقلد؟!!

أليس الشيخ سعد البريك أشهر وأظهر في الناس بعلمه ودعوته ولسانه وخطابته، من النجيمي والقرني؟!!

فكان الأولى أن يكون هو المتبوع وهما تابعان، لكن صدق في الشيخ البريك قول القائل:

إذا لم يكن إلا الأسنه مركب *** فما حيلة المضطر إلا ركوبها

كنا ننتظر منه أن يصيح لنا بسلفه وقدوته بأسماء في مقام مالك والشافعي وأحمد، أو ابن تيمية وابن عبد الوهاب، أو ابن باز وابن عثيمين، ولكن هيهات هيهات فهؤلاء الأعلام أجل وأطهر من هذه البلايا المخزيات.

والذي أعتقده أن هذا الخلل المنهجي في التعامل مع المبتدعة كالرافضة أو الصوفية عند الشيخ سعد البريك، وأمثاله وأقرانه كالشيخ سلمان العودة والشيخ عائض القرني، ناتج عن تربية أم لهم مختلفة أصلاً، -عافاني الله وإياكم- فسرى فيهم المرض لأن العرق دساس، وهذه الأم المختلفة هي فرقة الإخوان المسلمين، فقد رضعوا ذلك منها حتى الفطام، فنبت لحمهم وشد عظمتهم على هذا الخلل، ومعلوم أن حركة الإخوان المسلمين تبنت القاعدة المنارية (نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه) وطبقتها مع جميع الفرق الإسلامية، فحسن البنا مؤسس فرقة الإخوان المسلمين من دعاة التقريب بين السنة والرافضة، ومن ذلك ما في كتاب (الملهم الموهوب - حسن البنا) حيث يقول الأستاذ عمر التلمساني المرشد العام ص ٧٨: وبلغ من حرصه (حسن البنا) على توحيد كلمة المسلمين أنه كان يرمي إلى مؤتمر يجمع الفرق الإسلامية لعل الله يهديهم إلى الإجماع على أمر يحول بينهم وبين تكفير بعضهم خاصة وأن قرآنا واحد وديننا واحد ورسولنا صلى الله عليه وسلم واحد وإلهنا واحد ولقد استضاف لهذا الغرض فضيلة الشيخ محمد القمي أحد كبار علماء الشيعة وزعمائهم في المركز العام فترة ليست بالقصيرة. كما أنه من المعروف أن الإمام البنا قد قابل المرجع الشيعي آية الله الكاشاني أثناء الحج عام ١٩٤٨ م. وحدث بينهما تفاهم يشير إليه أحد شخصيات الإخوان المسلمين اليوم وأحد

تلامذة الإمام الشهيد الأستاذ عبد المتعال الجبري في كتابه (لماذا اغتيل حسن البنا) (ط ١ -
الاعتصام -ص٣٢) ينقل عن روبير جاكسون قوله: ولو طال عمر هذا الرجل (يقصد حسن البنا)
لكان يمكن أن يتحقق الكثير لهذه البلاد خاصة لو اتفق حسن البنا وآية الله الكاشاني الزعيم الإيراني
على أن يزيلا الخلاف بين الشيعة والسنة وقد التقى الرجلان في الحجاز عام ٤٨ ويبدو أنهما تفاهما
ووصلا إلى نقطة رئيسية لولا أن عوجل حسن البنا بالاغتيال ا.هـ.

فكان الأولى بالشيخ سعد البريك أن يبين سلفه الحقيقي وهو حسن البنا وفرقته، لا أن ينتسب إلى من
هم أقل منه ودونه، ولعل هذا سياسة منه ظنها دهاء وحكمة، و قديماً قيل: (لأمر ما جدع قصيرٌ
أنفه)!!.

رابعاً: قال الشيخ سعد البريك -رده الله لجادة أهل السنة-: من قال: إن زيارتي للقطيف كسر للعرف
المتعارف عليه... فأنا وإياه في حاكمية الدليل الشرعي من الكتاب والسنة، فإن كانت الأدلة في ظل
المقاصد الجليلة والمعتبرة التي تبيح ذلك بل تأمر به وتحث عليه، فلا عبرة بالعرف المخالف للكتاب
والسنة.ا.هـ.

وأقول: لو سلمنا جدلاً -وهيهات كما تقدم- لو سلمنا أنه ليس في الكتاب والسنة ما يدل على فساد
طريقة الشيخ البريك مع الرافضة، فأين طريقة السلف؟!

لماذا اكنفى الشيخ البريك بادعائه التحاكم إلى الكتاب والسنة؟!

أفلا يعلم أن الكتاب والسنة إنما تفهم بفهم السلف الصالح، لا بفهم العقول القاصرة، فما أجمع عليه
السلف الصالح، لا يصح لأحد كائناً من كان أن يجحد عنه، أو يخالف السير عليه، قال الله تعالى (ومن
يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت
مصيراً) فذكر الله السنة وسبيل المؤمنين، ومن هم المؤمنون حين نزول الآية إنهم سلفنا الصالح و ساداتهم.

فما طريقة السلف مع المبتدعة وأهل الأهواء كالرافضة والصوفية؟

الجواب عند عدول النقل والدين، عند علماء السنة الذين نقلوا طريقتهم، ومن ذلك:

قال شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني في كتابه عقيدة السلف أصحاب الحديث: (ويتجانبون أهل البدع والضلالات، ويعادون أصحاب الأهواء والجهالات، ويبغضون أهل البدع الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه، ولا يحبونهم ولا يصحبونهم، ولا يسمعون كلامهم ولا يجالسونهم، ولا يجادلونهم في الدين ولا يناظرونهم، ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم التي إذا مرت بالأذان وقرت في القلوب وضرت وجرت إليها من الوسوس والخطرات الفاسدة ما جرت، وقد أنزل الله عز وجل قوله: { وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ }.

وقال ابن قدامة في لمعة الاعتقاد: ومن السنة: هجران أهل البدع ومباينتهم، وترك الجدل والخصومات في الدين، وترك النظر في كتب المبتدعة، والإصغاء إلى كلامهم، وكل محدثة في الدين بدعة، وكل متمسم بغير الإسلام والسنة مبتدع، كالرافضة، والجهمية، والخوارج، والقدرية، والمرجئة، والمعتزلة، والكرامية، والكلابية، ونظائرهم، فهذه فرق الضلال، وطوائف البدع، أعاذنا الله منها. ١.هـ.

وروى اللالكائي عن ثابت بن العجلان قال أدركت أنس بن مالك وابن المسيب والحسن البصري وسعيد بن جبير والشعبي وإبراهيم النخعي وعطاء ابن أبي رباح وطاووس ومجاهد وعبد الله ابن أبي مليكة والزهري ومكحول والقاسم أبا عبد الرحمن وعطاء الخراساني وثابت البناني والحكم بن عتبة وأيوب السختياني وحماد ومحمد بن سيرين وأبا عامر وكان قد أدرك أبا بكر الصديق ويزيد الرقاشي وسليمان بن موسى كلهم يأمروني في الجماعة وينهوني عن أصحاب الأهواء.

وروى عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه الإمام أحمد بن حنبل عن أبي قلابة وكان أدرك غير واحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم لا تجالسوا أصحاب الأهواء أو قال أصحاب الخصومات فيني لا آمن إن يغمسوك في ضلالتهم أو يلبسوا عليكم بعض ما تعرفون.

وقال أحمد: دخل رجلان من أصحاب الأهواء على محمد بن سيرين فقالا يا أبا بكر نحدثك بحديث قال لا قالاً فنقرأ عليك آية من كتاب الله عز و جل قال لا لتقومان عني أو لأقومن قال فقام الرجلان فخرجا فقال بعض القوم يا أبا بكر ما كان عليك أن يقرأ آية من كتاب الله عز و جل فقال محمد بن سيرين إني خشيت أن يقرأ آية علي فيحرفانها فيقر ذلك في قلبي.

وقال أحمد: قال رجل من أهل البدع لأيوب السخيتاني يا أبا بكر أسألك عن كلمة؟ فولى وهو يقول بيده لا ولا نصف كلمة.

وقال أحمد: قال ابن طاووس لابن له وتكلم رجل من أهل البدع يا بني أدخل أصبعيك في أذنيك حتى لا تسمع ما يقول ثم قال أشدد أشدد. ١.هـ

فهذه طريقة الصحابة والتابعين وأتباع التابعين، وأئمة الدين، الذين هم سلفنا الصالح.

فلماذا لم يذكر الشيخ البريك طريقة السلف؟!

الجواب سهل: لأن طريقة السلف عكس طريقة الخلف كالشيخ البريك وأمثاله.

فلذلك لا ينتسبون إليهم إما تصريحاً أو تلميحاً.

وسؤال: هل هذا الذي فعله الشيخ البريك في عدم الانتساب للسلف والتعلق بالعقل والوطنية، والانتساب للنجمي والقريبي، وسلوك طريقة حسن البنا الإخوانية، هل هذا كله من التصريح بعدم الانتساب للسلف أم أنه من التلميح؟!

قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى - (ج ٤ / ص ١٥٥): فعلم أن شعار أهل البدع هو ترك انتحال اتباع السلف ولهذا قال الإمام أحمد في رسالة عبدوس بن مالك أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم... أما أن يكون انتحال السلف من شعائر أهل البدع فهذا باطل قطعاً فإن ذلك غير ممكن إلا حيث يكثر الجهل ويقبل العلم. ١.هـ.

قال السمعاني في الانتصار لأهل الحديث: كل فريق من المبتدعة إنما يدعي أن الذي يعتقدده هو ما كان عليه رسول الله لأنهم كلهم يدعون شريعة الإسلام ملتزمون في شعائرها يرون أن ما جاء به محمد هو الحق غير أن الطرق تفرقت بهم بعد ذلك وأحدثوا في الدين ما لم يأذن به الله ورسوله فزعم كل فريق أنه هو المتمسك بشريعة الإسلام وأن الحق الذي قام به رسول الله هو الذي يعتقدده ويتنحله.

غير أن الله تعالى أبي أن يكون الحق والعقيدة الصحيحة إلا مع أهل الحديث والآثار لأنهم أخذوا دينهم وعقائدهم خلفاً عن سلف وقرناً عن قرن إلى أن انتهوا إلى التابعين وأخذوا التابعون عن أصحاب رسول

الله وأخذه أصحاب رسول الله عن رسول الله ولا طريق إلى معرفة ما دعا إليه رسول الله الناس من الدين المستقيم والصراط القويم إلا هذا الطريق الذي سلكه أصحاب الحديث.

وأما سائر الفرق فطلبوا الدين لا بطريقه لأنهم رجعوا إلى معقولهم وخواطرهم وآرائهم فطلبوا الدين من قبله فإذا سمعوا شيئاً من الكتاب والسنة عرضوه على معيار عقولهم فإن استقام قبلوه وإن لم يستقم في ميزان عقولهم ردوه فإن اضطروا إلى قبوله حرفوه بالتأويلات البعيدة والمعاني المستنكرة فحادوا عن الحق وزاغوا عنه ونبذوا الدين وراء ظهورهم وجعلوا السنة تحت أقدامهم تعالى الله عما يصفون. ١.هـ

وأخيراً: يردد الشيخ سعد البريك، وأمثاله كالنجيمي والعودة والقرنيان عوض وعائض ومن سار على منوالهم -ردهم الله إلى جادة السنة والسلف- يرددون دائماً ويفزعون إلى المطالبة بـ(التعايش) بين السنة والمبتدعة كالرافضة والصوفية، ويجعلون (التعايش) درعاً يتدعون به، وسلاماً يتوصلون به لتمير مخططاتهم في نقض طريقة السلف مع أهل البدع كالرافضة والصوفية.

ومن ذلك قول الشيخ سعد البريك -هداه الله في مقابلته مع صحيفة سبق-: وبالجملة فالمستفيد هو الوطن والمواطن الذي سيشعر بمزيد من الألفة والأمان في مسيرة التعايش التي عاشها الآباء والأجداد، سنة وشيعة، لم يعرف عن بعضهم تجاه بعض سوى الوفاء وحسن الحوار والوصية بالمعروف والإحسان بعضهم لبعض، في مقابل الفتنة الطائفية والقتل والتفجير الذي ذهب ضحيته أرواح السنة والشيعة في العراق القريب منا. ١.هـ

وأقول: إن الذي يستمع للشيخ سعد البريك يظن أن وجود المبتدعة -كالرافضة والصوفية- بين ظهري أهل السنة أنه مسألة حادثة، ونازلة جديدة، لم يسبق لها وجود ولا نظير في عهد السلف، حتى احتاج الناس إليه وأمثاله في بيان حكمها، وطريقة التعامل معها.

وهذا كله لا صحة له، ولا أساس، بل كما قال الله تعالى: (كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً).

بيان ذلك أن المخالفين للإسلام والسنة بجميع صورهم كالكفار من اليهود والنصارى الذميين،
والمنافيين والزنادقة، والمبتدعة من الخوارج والقدرية والرافضة، كانوا موجودين جميعاً في عهد السلف
الصالح ولا يزالون.

فالتعايش مع الرافضة الذي يطالب به البريك وأمثاله، لا يصح أن يخرج عن طريقة السلف في التعامل
معهم.

ولا يصح أن يجعل البريك وغيره مصطلح التعايش سلماً يتوصلون به إلى مخالفة طريقة السلف الصالح،
كما فعلوا بالعقل والوطنية، فالتعايش مع المخالفين قد يُراد به حق وقد يُراد به باطل، فإن أُريد به السير
بهم كسيرة السلف معهم، فبها ونعمت، وإن أُريد به السير بهم سيرة حسن البناء ومن تأثر به، فلا ولا
كرامة.

وقد تهادى الشيخ البريك -هداه الله- فزعم أن عدم الأخذ بطريقته البنائية الإخوانية في التعايش مع
الرافضة، يؤدي إلى الاقتتال والفتنة في بلادنا كما حدث في العراق، فقال : مسيرة التعايش التي عاشها
الآباء والأجداد، سنة وشيعة، لم يعرف عن بعضهم تجاه بعض سوى الوفاء وحسن الحوار والوصية
بالمعروف والإحسان لبعضهم لبعض، في مقابل الفتنة الطائفية والقتل والتفجير الذي ذهب ضحيته أرواح
السنة والشيعة في العراق القريب منا. ١.١هـ

وهذا والله من الزور والبهتان على الله ورسوله وأوليائه، فقد كان المبتدعة كما تقدم موجودين في عهد
السلف الصالح، وتعاملوا معهم بما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، واتفقوا عليه،
فأخذوا كل مخالف بما كسبت يده وما اقتضاه حاله، فإن أظهر ما يوجب الجلد أو النفي جُلد ونُفي
كما فعل عمر رضي الله عنه مع صبيغ، وإن أظهر ما يوجب القتال قوتل كما فعل علي رضي الله عنه
مع الخوارج، وإن أظهر ما يوجب الحجر هُجر كما قال أبو قلابة رضي الله عنه، وكان من آخر ذلك ولا
يزال الدول السعودية المباركة بأطوارها الثلاثة فسارت في المبتدعة بما تقتضيه الأدلة الشرعية، وما يوجبه
حاله من مخالفة الشريعة، ولم يحدث ذلك فتنة -ولله الحمد- بل الفتنة في ترك ما أمر الله به ورسوله،
كما قال تعالى: (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم).

وأما قياسه البلاد السعودية التي ظهر فيها التوحيد والسنة وأهلها على من خالفهم، بالعراق التي صارت الغلبة والظهور فيها لأهل البدع كالرافضة وغيرهم، وأهل السنة مستضعفون فيها، فقياس سقيم كقياس الثريا بالثرى، فأين نحن من إخواننا المستضعفين أهل السنة في العراق.

وليعلم البريك وغيره أن أهل السنة، يعطون كل حالة ما يناسبها من الأحكام الشرعية التي دل عليها الكتاب والسنة وعمل بها سلف الأمة، فحالة ظهور السنة وأهلها، لها أحكامها التي تخصها، وحالة ظهور البدع وأهلها، مع خفاء السنة واستضعاف أهلها، لها أحكامها التي تخصها، تماماً كحالة ظهور الإسلام وأهله، أو ظهور الكفر وأهله، فمن أراد أن يسوي بينهما فهو إما جاهل أو ظالم.

قال ابن تيمية: في الصارم المسلول - (ج ١ / ص ٢٢٨): كان (النبي في أول أمره) إذ ذاك لا يأخذ من أحد من اليهود الذين بالمدينة و لا غيرهم جزية و صارت تلك الآيات (آيات الصبر والصفح عن المخالفين) في حق كل مؤمن مستضعف لا يمكنه نصر الله و رسوله بيده و لا بلسانه فينتصر بما يقدر عليه من القلب و نحوه و صارت آية الصغار على المعاهدين في حق كل مؤمن قوي، (قادر) على نصر الله و رسوله بيده أو لسانه، و بهذه الآية و نحوها كان المسلمون يعلمون في آخر عمر رسول الله صلى الله عليه و سلم و على عهد خلفائه الراشدين و كذلك هو إلى قيام الساعة لا تزال طائفة من هذه الأمة قائمين على الحق ينصرون الله و رسوله النصر التام، فمن كان من المؤمنين بأرض هو فيها مستضعف أو في وقت هو فيه مستضعف فليعمل بآية الصبر و الصبح و العفو عمن يؤذي الله و رسوله من الذين أوتوا الكتاب و المشركين و أما أهل القوة فإنما يعملون بآية قتال أئمة الكفر الذين يطعنون في الدين و بآية قتال الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد و هم صاغرون. ١. هـ

فالواجب علينا في البلاد السعودية أو غيرها مع ظهور السنة وأهلها، يختلف تماماً عن ما يجب على إخواننا أهل السنة في العراق وغيره مع خفاء السنة واستضعاف أهلها.

وإني مذكر الشيخ سعد البريك بكلام ربه ومولاه في التحذير مما يفعله هو وأمثاله ممن سار على طريقة حسن البنا الإخوانية، ومنذرهم عقوبة الله العاجلة أو الآجلة، فقد حذر الله في محكم كتابه من يركن إلى أعداء الله ورسوله معتذراً بالخوف من ما قد يحصل، حيث يقول سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

الظَّالِمِينَ، فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ
بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ(٥٢-المائدة)

ألا فليفق الشيخ سعد البريك من هذا الانخداع المكشوف، والكيد المألوف، من الصفار وشيعته، وليعلم أنه جر على أهل السنة من الفساد ما لا يعلمه إلا الله، ولو لم يكن من تلك المفاسد إلا التصريح أو التعريض بأن طريقة السلف وعلمائها الأطهار طريقة باطلة، فهل يرضى لنفسه بذلك وأن يكون كالأشعري المذهب الذين يقول: (طريقة السلف أسلم، وطريقتنا أعلم وأحكم) كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً.

أسأل الله أن يهدي الشيخ سعد البريك وأمثاله، وأن يردهم إلى جادة السنة والسلف الصالح، فإن الله على كل شيء قدير، وأسأله أن يجعل ما قلته خالصاً لوجهه صواباً على سنة رسوله، سائراً على جادة السلف الصالح، وأن يغفر لي الزلل إنه سميع مجيب.

كتبه

مدير المكتب التعاوني للدعوة وتوعية الجاليات

بجي العزيزية بالرياض حرسها الله

حمد بن عبد العزيز العتيق

٢٨ - ٧ - ١٤٣١ هـ